الثورة
يومية - سياسية
الثلاثاء ١١ شعبان ١٤٣٢هـ ١٢ تموز ٢٠١١م العدد ١٤٥٨٢

الإمبراطور غليوم الثاني - دمشق في عيونه

ماعلى الأرض أجمل من دمشق

رحلة ليست كسواها من الرحلات سجلها التاريخ والباحثون والمؤرخون.. ولكن تعذرت معرفتها علي أو على أمثالي من الأدباء والكتاب.. البحث في الماضي البعيد، عكرة على المختصين، فكيف يكون هذا الماضي من صلب اهتمام أمثالنا..؟

بيد أن الفضول والتوق إلى المعرفة يدفعنا لمعرفة أخبار الماضي وخاصة فيما يجعلنا نعتز بأرضنا الخصبة تاريخاً وفكراً وجمالاً فيصبح في حوزتنا أدب الرحلات سجلته شخصيات مهمة وطأت أرض العروبة منها ما أعجبنا ومنها ما رفضناه واعتبرناه مخطئاً بحقنا.

هاهم بحاثون مهتمون.. في نبش الماضي لديهم الفضول في البحث عن الحقيقة فيصدرون كتباً تنبئنا عن أخبار شخصيات عالمية مهمة، دخلت التاريخ، ولدى قراءتها يزيد اعتزازنا في بلدنا.. من الماضي البعيد إلى الماضي القريب.

ها أنا ذا أتصفح كتاباً صدر لفترة قصيرة باللغة الفرنسية والألمانية والعربية بعنوان:« رحلة إلى الشرق لـ غليوم الثاني عام ١٨٩٨، تأليف البحاثة الحلبي حسين المدرس والبحاثة الفرنسي أوليفيي سالمون.

المدرس معروف في الأوساط العلمية ليس في سورية فقط بل في لبنان وفي عدد من البلدان الأوروبية.

أما سالمون الفرنسي فهو من عشاق حلب وقد استحق في ١٧ كانون الأول من هذا العام شهادة الدكتوراه بامتياز من جامعة السوربون باريس ونال تهنئة لجنة التحكيم.

يتساءل أوليفييه سالمون في مقدمة أطروحته لماذا ثمة شخصيات فرنسية، من شعراء وبحاثين وأدباء وهم من أشهر من ألف في أدب الرحلات أمثال: شاتوبريان ولامارتين وغوتيه ولوتي وغيرهم وهم نوو شهرة عالمية بقصصهم وقصائدهم وكتاباتهم المتميزة لم يطؤوا أرض مدينة حلب؟

لن أدخل بأطروحة أوليفيي بانتظار صدورها مطبوعة وموزعة على كبرى المكتبات الفرنسية وغيرها.

وسأكتفي بالتكلم عن الكتاب رحلة إلى الشرق للإمبراطور غليوم الثاني عام ١٨٩٨.

مقدمة الكتاب وضعها الدكتور أندرياس رايتيكي سفير ألمانيا الاتحادية في سورية باللغة الألمانية.

أما الباحثان المدرس وسالمون فقد تشاركا في تأليف عدد من الكتب المهمة صدرت غالباً بالفرنسية، ترجم بعضها إلى العربية ومنها العلاقات بين هولندا وسورية العثمانية في القرن السابع عشر.

وليم بارتليت رحلة رومانسية في القرن التاسع عشر..

نكريات من دمشق مائتا بطاقة بريدية قديمة.

القنصلية الفرنسية في حلب في القرن السابع عشر.

ألفونس دي لامارتين - رحلة إلى الشرق ١٨٣٢-١٨٣٣ وإصدارات قيمة غيرها.

أما الكتاب الجديد فإنه على غاية في الأهمية واستوقفني كما المؤلفات السابقة.

يذكر أن الامبراطور غليوم الثاني ملك بروسيا وإمبراطور ألمانيا تمت رحلته السياحية بوحي من صداقته مع عبد الحميد وإذا به في بلاد الشرق مع زوجه الإمبراطورة أوغنستا فكتوريا في خريف عام ١٨٩٨.

ركز المؤلفان على رحلة غليوم الثاني إلى دمشق رحلة غاية في الأهمية كما زيارته للأستانة والقدس.

كيف كانت دمشق آنذاك؟

بدت المدينة التاريخية بأبهى حلتها.. وأصلحت معظم شوارعها وجملت أبواب حوانيتها.. أقيمت الزينات، ونصبت الأقواس، ورفعت الرايات العثمانية والألمانية وتم تجهيز السراي التي نزل فيها الإمبراطور.

استوقفني الكتاب كما استوقفتني كتب المدرس وسالمون السابقة.

قدم للكتاب أسامة شمو، وأسمح لنفسي أن أنتقط منها بعض أقواله مادام الكتاب صدر ووزع وقد جرى له ولغيره من مؤلفات الثنائي حفلة توقيع في مكتبة البرج دار النهار- بيروت في ٢٠١١/٥/١٠.

واحتفل بتوقيعه في حلب أثناء افتتاح معرض رحلة الامبراطور غليوم الثاني إلى الشرق عام ١٨٩٨ وذلك في ٥ كانون الأول ٢٠١٠.

صور عديدة توثيقية تزين وتوثق للكتاب وفي مقدمتها: صورة السلطان عبد الحميد وصور تنقل الامبراطور وقرينته.. ومما أقرأ:

تم نشر أربعة آلاف جندي للحراسة على طول خط سكة الحديد من بيروت إلى دمشق إجراءات أمنية إثر إشاعات عن محاولة اغتيال الامبراطور أثناء زيارته.

يصف الكتاب الاحتفالات التي أقيمت للامبراطور عند وصوله إلى محطة البرامكة وسط دوي المدافع وهتاف الجماهير ومما قال: لم أر منذ جلوسي على سرير الملك جمعاً رحب بي وابتهج بقدومي أكثر مما رحب بي أهل دمشق وأضاف إن امبراطوراً يريد أن يحظى باحترام فائق فليأت إلى دمشق ما على الأرض أجمل من دمشق.. وكرر هذا القول مراراً.

وفي اليوم التالي لوصوله زار الامبراطور الجامع الأموي وضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي ووضع إكليلاً من الزهور كتب عليه:

غليوم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكاراً للبطل السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان الامبراطور قبل ذلك زار القدس وألقى خطاباً انتقد فيه الفرنجة بدخولهم فلسطين بحد السيف فيما دخلها هو بقوة السلام.

ويذكر أسامة شمو كاتب مقدمة الكتاب أنه في مأدبة العشاء الكبرى التي أقامتها بلدية دمشق على شرفه أشاد غليوم بشهامة صلاح الدين وعدله.. وقد علم الأعداء كيف يكون الأبطال.. وأعلن يومها صداقته لمسلمي العالم أجمع ومحبته لهم مدى الحياة أما السلطان عبد الحميد الثاني فقد اعتبر أن كلمة غليوم الثاني إن هي إلا دليل على الصداقة المستمرة بين العرشين.

تضمن الكتاب مقالات منشورة في لسان الحال للصحفي خليل سركيس وجزءاً من كتاب الرحلة الامبراطورية في الممالك العثمانية وقصيدتين: الأولى لأحمد شوقي «تحية غليوم الثاني لصلاح الدين في القبر» والثانية: «ترحيب الشرق للشاعر أنيس أسعد نسيم» وهذه القصيدة ترجمت إلى الألمانية إذ إن الامبراطور اعتبرها ضمن الحفاوة به من أهل الشام.

أما الأديب والصحفي اللبناني خليل سركيس صاحب امتياز لسان الحال فقد كان له ولصحيفته حصة الأسد في وصف زيارة الامبراطور غليوم الثاني وقرينته الامبراطورة إلى دمشق ومعها الاحتفاء الكبير والاصلاحات التي تمت بمناسبة قدومهما وتحسين الأسواق.. الطريق المستقيم والجدران والسقوف.. والزينات بالأعلام.. وينكر في مقالاته الصحفية الأدبية

مهاة فرح الخوري

باقة من الشخصيات والعائلات الكريمة التي تعاونت وجاهدت في جعل زيارة الامبراطور من أنجح زيارات الشخصيات العالمية التي وطأت أرض دمشق وقد رفعت الرايات بنحو ٢٨ ألف راية.

يصف الكتاب مع صور قديمة السراي العسكرية التي نزل فيها جلالة الامبراطور وصور الشخصيات المهمة ومنها ناظم باشا ووصف الاستقبال وجولة الامبراطور في دمشق زيارته والامبراطورة للميدان كما زيارته لبيروت وعالية.. الشوف معلقة زحلة.

أما في دمشق فزيارته للجامع الأموي مقام المغفور له صلاح الدين الأيوبي بيت المغفور له أسعد باشا العظم وجبران أفندي شامية دولة ناظم باشا- الصالحية الوداع في البرامكة.

ثمة قصائد زينت الكتاب: لأمير الشعراء أحمد شوقي تحية غليوم الثاني لصلاح الدين في القبر ١٨٩٨.

وأنيس أسعد نسيم ترحيب الشرق بتشريف حضرات صاحبي العظمة والجلالة امبراطور وامبراطورة ألمانيا العظمى.. وأكثرها ترجم للألمانية والفرنسية ومنشور في الكتاب.

رحلة غليوم الثاني للشرق كتاب على جانب من الأهمية بإبرازه لموقع دمشق جغرافيا جمالاً وترحاباً كما أنه تسجيل أمين صادق وتذكير لحقبة تاريخية مهمة في حياة بلدنا وتذكير لقول الامبراطور ماعلى الأرض أجمل من دمشق.

السنة ٨٠ - العدد ١٢ - كانون الأول ٢٠١٠

منذ عام ١٩٣١

الضاد

"رحلة غليوم الثاني إلى الشرق في عام ١٨٩٨"

كان هذا عنوان المعرض الذي أقامه الباحثان حسين عصمت المدرّس وأوليفييه سالمون برعاية سفير جمهورية ألمانيا الاتّحادية بدمشق في صالة الأسد للفنون الجميلة بين ٥ و٩ كانون الأوّل ٢٠١٠. تضمّن المعرض الوثائق التي جمعها الباحثان في رحلتهما الخاصّة بتوثيق هذه الزيارة التي اكتسبت أهمّية شديدة إذ أسّست للتقارب الأوروبّي الشرقي عموماً أو التقارب الأوروبّي مع العالم الإسلامي الممثّل بالإمبراطورية العثمانية. والمعرض يشير إلى أثر الرحلة في منطقة الشرق وإلى العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تربط جمهورية ألمانيا الاتّحادية بالشرق اليوم.

وقد رافق المعرض توقيع كتاب يحمل العنوان نفسه، تألّف من ٥٠٠ صفحة وفيه ٣٥٥ صورة موثّقة لتلك المرحلة. وخصوصاً زيارة الإمبراطور التاريخية إلى دمشق والاستقبال الحافل له من أهلها. والكتاب يتضمّن قسماً باللغة العربية وآخَرين بالألمانية والفرنسية، حيث يمثّل تجربة رائدة للباحثين من خلال تقديم الكتاب بثلاث لغات مختلفة.

هذا هدوءنا
السنة الثالثة عشرة
2011
العدد 10
النشرة السريانية
تصدرها
أبرشية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

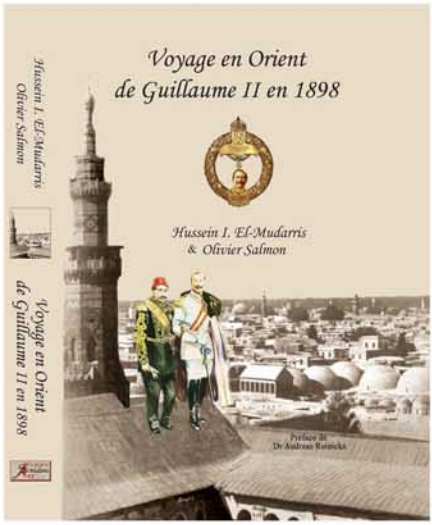

معرض و كتاب رحلة الإمبراطور غليوم الثاني إلى الشرق

برعاية سعادة سفير جمهورية ألمانيا الاتحادية بدمشق **الدكتور أندرياس راينيكه**، وبدعوة من السيد **بيير أنطاكي** القنصل الفخري لجمهورية ألمانيا الاتحادية بحلب، **والباحث حسين عصمت المدرّس**، وبالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين تمَّ افتتاح معرض **رحلة الإمبراطور غليوم الثاني إلى الشرق في عام /1898/** للباحثين **حسين عصمت المدرّس، وأوليفيه سالمون**، وذلك يوم **الأحد 5/ 12/ 2010**، الساعة السابعة مساءً في صالة **الأسد لنقابة الفنون الجميلة** بحلب، ودام المعرض حتى يوم **الخميس 9/ 12/ 2010**، ورافق الافتتاح، وطيلة أيام المعرض، توقيع كتاب الباحثين **حسين عصمت المدرّس، وأوليفيه سالمون** بعنوان : **Voyage en Orient de Guillaume II en 1898.**

هذا وقام نيافة راعي الأبرشية **مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم**، وهو صديق الباحثين المدرّس وسالمون، بزيارة المعرض مساء يوم **الأربعاء 8/ 12/ 2010**، حيث استمع باهتمام كبير إلى الشرح الذي قدّمه الباحث حسين المدرّس لهذا المعرض الهام، الذي تصف لوحاته وصوره حقبة تاريخية مهمة من مسيرة المنطقة من النواحي الاجتماعية والحوارية والإنسانية وذلك من خلال رحلة قام بها الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إلى الشرق.

كما تسلم نيافته بيد الامتنان، نسخة من الكتاب المذكور الذي أصدره الباحثان المدرّس وسالمون موقّعاً، وشكر همتهما العالية في إحياء معارض ذات وجه ثقافي، وإصدار كتب لها علاقة بتاريخ المنطقة. وهذا الكتاب فيه قسم هام، بعنوان : **الرحلة في عيون العرب**، وخاتمته قصيدة لأمير الشعراء **أحمد شوقي**، وأخرى لـ **أنيس أسعد نسيم**، كما أن الكتاب مزيّن بصور رائعة جداً، تؤرخ رحلة الإمبراطور غليوم سنة /1898/، مع بعض الصور الكاريكاتورية التي صدرت في حينه على صفحات المجلات والصحف باللغات كافة، وهي تنتقد هذه الزيارة.